المعمارى المعلم
عصام صفى الدين

٢٩ يناير ٢٠٢١

بسم الله

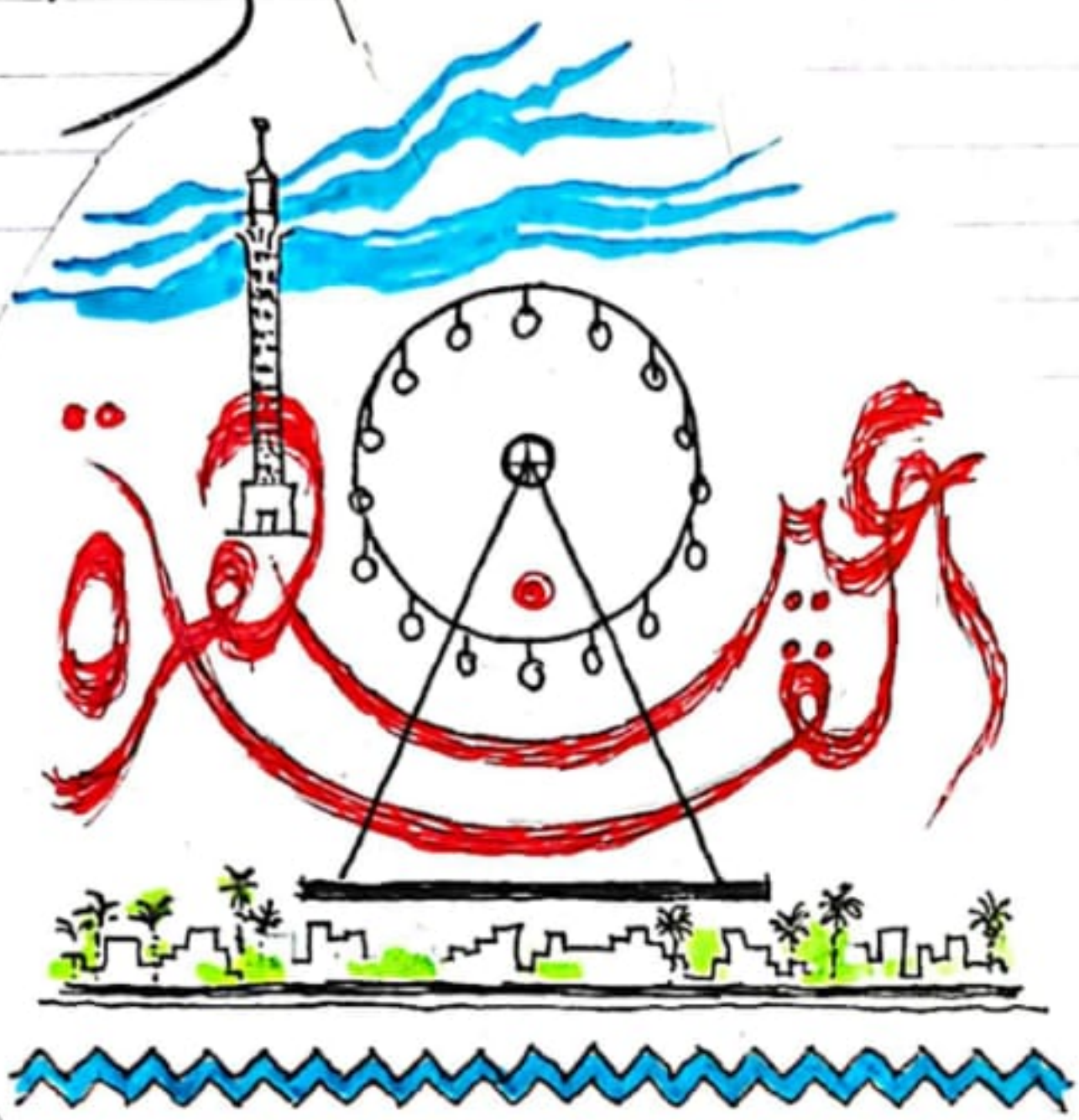

السيد الزميل المعمارى

د. مصطفى مدبولى

رئيس مجلس وزراء مصر

تحية طيبة ، ومع تقديرى الكبير لجهدك الواضح لصالح الوطن فيما نشهده جميعا فى خلال هذه السنوات ، أيا كانت تحفظات بعض الآراء النقدية ، فالجميع يستهدف الصالح العام ، من خلال وجهة نظره ، سواء أكانت التحفظات وفق معايير وحقائق ، أم هى مجرد إنطباعات شخصية يمكن وضعها فى الاعتبار.

وأبادر بشكرك على استيعابك سلفا لما قد أبديه من مقترحات أو تصورات ، سواء ما تمت الموافقة عليه بالدراسة والتنفيذ ، أو أى من ما قد رأيته غير مناسب حيث قصور المقترح عن ما يحف به من ظروف أخرى ، تملكون نواصيها بحكم مسئوليتكم ووجهة نظركم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكنى - فى رسالتى هذه - فأنا بصدد رأى أعتقد فى أهميته بل وفى خطورته، لما أعتقد أنى برسالتى قد أكون بالنيابة ممثلا لكثير من الآراء لمتخصصين، أو لمجموع من ساكنى القاهرة أو من يعتبرونها رمزا لجسد لهموم الوطن المصرى.

عين القاهرة

وهو اسم المشروع المزمع إقامته، والذى فوجئنا به جميعا، دون أية إشارات مسبقة لمجتمعنا وإعلاميا لتبادل الآراء فيه حيث الأهمية، أو حيث الجدوى لقائمة، والآثار المترتبة على وجوده، ثم رأينا وقد أنه قد تم وضع حجر أساس ضمن إحتفالية، حضرها كثير من المسئولين، وحيث زين المستثمر لفائدة المشروع من خلال وجهة نظره، واستطاع أن يقنع به كل من وافق على وجوده... للأسف.

ولدراستى واهتماماتى ومسئولياتى التى أستشعرها وفق سنوات عمرى التخطيطية المعمارية، والثقافية، والوطنية ... فأنا أسجل اعتراضى التام على المشروع بكامله، ليس على فكرة المشروع فى حد ذاته، وإنما على اتخاذ هذا الموضع بالذات من جزيرة الزمالك، وعلى هذه الجبهة العمرانية الجميلة المطلة على نيل القاهرة، وعلى رمزية المكان بالنسبة لعموم القاهرة

وأرجو أن يتسع صدركم للنقد الموجز الآتى :-

أولا :- إيجابيات ظاهرة للمشروع :-

1. هو مشروع متميز لفكرة لترويج جانب جزئى من السياحة، وتحقيق المتعة والفرجة لعدد بسيط من المواطنين من غير ذوى القدرة على إرتياد مثل هذا النوع، ولعدد أكبر من مواطنين عندهم القدرة على مصروفاته لمجرد الفضول، ودون فائدة كبيرة، ثم ولعدد يحتاج دراسة كمية من السائحين، والذين أشك فى اهتمامهم أصلا برؤية كيان القاهرة من بعيد، لأن أغلبهم هم ممن يحضرون لزيارة القاهرة والاندماج معها تعايشا، وتجولا بين أنحاء كل ما يمكن من خصائصها المعمارية والسلوكية والآثارية، والجلوس على ما يمكن من مقاهيها، وزيارة حدائقها ومتاحفها ... وليس لمعاينتها عن بعد. (2)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- هو مشروع ممتاز من وجهة نظر المستثمر لماله الذى يمتلكه، منتظر لجدوى العائد المادى، كما باقى أية مشروعات أخرى يفكر فيها، والتى أشار فى أن جانبها الوطنى أو الاجتماعى يشكل فيها معايير ذات أهمية.

٣- هو مشروع يدخل فى تنافسية مع مشروعات مشابهة أو مماثلة فى دول أخرى، فيؤكد إمكانات مصر من التنافس والاستعراض، وحيث يعتبر المشروع الخامس أو السادس فى العالم، خاصة أنه يطل على عاصمتى ذات عراقة وذات تأثير ثقافى وتراث عالمى، وهى ميزة تنافسية فريدة.

٤- هو مشروع سيتكلف ما حول الثلاثين مليون دولار، مما يؤكد أنه سيجرى الكثير من الإمكانات السياحية والترفيهية.

٥- هو مشروع سيكون مبهراً فى حد ذاته كشكل وإطلالة على شاطئ النهر العظيم، حتى لهؤلاء الناس الذين قد ينظرون إليه دون استعمال، أو زيارة موقعه، وإنما قد يكون افتخاراً بوجوده فى مصر.

وغيره ....

ثانياً:- سلبيات باطنة للمشروع :-

١- هو مشروع سيفسد النطاق العمرانى العام بما سيجريه من عناصر دخيلة على مكان أغلبه سكنى وبعضه رياضى وإدارى وثقافى وإسكان فندقى، ومساحات مفتوحة، وبعض ما هو استشفائى، ونوادى خاصة.

٢- هو مشروع سيفسد شرايين الحركة المرورية إليه ومنه، وبالتالى أيضاً كل الروافد والمصبات الثانوية أو الفرعية، خاصة وأن مواصفات وأنواع الطرق المحلية بجزيرة الزمالك لم تكن مصممة حتى لما هى عليه الآن من مستجدات متعددة، فما حدث من تعديلات لمحور ٦ أكتوبر أو ١٥ مايو أو كوبرى قصر النيل وكوبرى الجلاء، سواء أكانت التعديلات أو المعالجات للشوارع أو الاتجاهات أو تخصصات انتظار السيارات، بطبيعة الكثافة المرورية الحالية ... ثم والمتوقع حدوثها بعد المشروع لزائريه أو للمتفرجين عليه عند مرورهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- هو مشروع سيفسد المشى الرهادى الجميل على شاطئ النيل، حتى لو كان حاليا فوضى وبلا رقيب، وبلا متابعة نتيجة التقصير الإدارى، وهذا المشى كان من المفروض أن يكون استمرارا للاجتهاد الجميل الذى بدأ تنفيذه فى أعوام منتصف التسعينيات، ولم يستكمل حتى موضع كوبرى أكتوبر، وحيث كانت أصل المشروع مبتدئا من عند حديقة الأندلس، ليستفيد منه كل العامة من المتنزهين على شاطئ النيل.

٤- هو مشروع سيؤثر وجوده سلباً على التميز الثقافى المتمركز نسبياً أو المنتشر جزئيا على نطاق الشمال لجزيرة قائمة بذاتها مثل :-

ا :- دار الأوبرا. ب :- حديقة الزهرية التاريخية بالقادرة.
ج :- المركزات التابعة للمجلس الأعلى للثقافة وصندوق التنمية الثقافية.
د :- نقابة التشكيليين. هـ :- متحف الفن الحديث.
و :- قاعات عرض الفنون. ز :- حديقة الأندلس البديعة.
ح :- النوادى الاجتماعية والرياضية مثل نادى الجزيرة والنادى الأهلى وكذلك نادى الشرطة، ومركز شباب الجزيرة.
ط- المسار الجميل من شرق الشمال إلى غرب، وتتوسطه الشجرة النادرة والتاريخية، وهو موضع الوصول إلى برج الجزيرة.

٥- هو مشروع سيحتاج إلى مساحة كبيرة لانتظار السيارات الخاصة بزائريه، ومواقف سيارات الحافلات السياحية اليه، وهو اقف ومسارات سيارات خدماته الخاصة به، وهو اقف المواضع الأثرية، وحتى ذلك سيطال أيضا مشكل مراسى نيلية لأية زوارده مواصلات إليه من ناحية شرق النيل، وما يترتب عليه شرقا من احتياج لمساطيح مواقف انتظار لكل سيارات الزوار فى شريان كورنيش النيل الشرقى المتكدس أصلا، وأيضا احتمال الحافلات السياحية هناك قبل النزول إلى الزوارق أو المراكب.

٦- هو مشروع قائم بذاته له طبيعته الخاصة به والتى قد تحتاج حتما إلى حرم خاص به ويفصله عن ما حوله خدميا وأمنيا ومروريا.

٧- هو مشروع قائم بذاته من حيث هيئة الشكل والصياغة والتى تتنافر مع التميز المعمارى لمعمار الشمال الأصيل ... رغم الدخيل الذى تم بعد سنوات أوائل التسعينيات. (٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨- هو مشروع سيفسد المجال الضوئي العام بما سيصدر عنه من أصوات وضوضاء حتما نتيجة لتعدد الأنشطة المتوقعة في نطاق شرق الزمالك.

٩- هو مشروع سيفسد المجال الضوئي العام خاصة بالفترة المسائية بما له من احتياجات التسليط الضوئي المركز القوي، وبما ينبعث عنه أرضيات من إضاءات حتما متناثرة، ومتحركة في نطاق شرق الزمالك.

١٠- هو مشروع سيفقد العلاقات السلوكية الاجتماعية بين البسطاء من المارة بالحركة الآلية أو المترجلين للتمشية والتنزه المطلوب، بما له من خصوصية وحرص أمني ووظيفي، ونوعية خاصة من الزوار حيث هو مجرد مشروع استثماري خاص، لا علاقة له وظيفيا بأي مما حوله.

١١- هو مشروع تغلب عليه صفة التمركز لملاهي أكثر من كونه سياحي أو ثقافي.

وغيره .....

هذا من جهة الوظيفية المكانية

أما من الآثار الثقافية العامة للعاصمة الجديدة فهي كالآتي:-

١٢- هو مشروع سيفسد المشهد الجميل الشامل للنطاق موضعياً، ومن ناحية الضفة الشرقية للنيل، بما يحويه أصلا من مشهد برج القاهرة الأهم والأقدر كعلامة مكانية أرضية، ورمز تاريخي خاص.

١٣- هو مشروع سيفسد العلاقة الرمزية الوطنية ما بين ميدان التحرير، والذي كان رمزا لابتداء التغيير الإيجابي والصحي للوطن كإصلاح، وتلك العلاقة المنتشية بطريقة ما على مشهد نطاق الزمالك بما سيسببه من احساس وجود مدلهن على الطرف الغربي رغم شموخ الطرف الشرقي.

١٤- هو مشروع سيفسد الأثر الجميل لمشهد النيل العظيم والذي يجب أن يكون هو الأساس المسيطر وليس وجود المشهد المبهر لارتفاع العجلة المشعلة للملاهي، وللفكر الاستثماري الخاص، وليس للفكر المجتمعي القائم بما يحويه في هذا النطاق شرقا وغربا، أرضا ونهرا .... كقيمة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبالمقارنة .... فإن تلك الدول التي خصصت موضعا لعجلاتها فهي لم تختار موضع في قلب المكان النابض بالحراقة أو التاريخ أو القيم الثقافية ، وإنما كان الاختيار في مواقع طرفية أو شاطئية أو غيره بما تم أخذه من إعتبارات تم ذكر أغلبها ، هذا إذا كان لابد من دخول المجال التنافسي لمثل هذه المشروعات .

- ومن الغريب أن مقر عقد اجتماعات لجنة العمارة والفنون التشكيلية هو بالزمالك وعلى مقربة شديدة من مقر المشروع المزمع تنفيذه ... ولم يتم عرض مثل هذا المشروع عليها ، ولم أجد حتى الآن أي اعتراض أو رأي من أحد أعضائها ،
- وأيضا لم يتم عرض مثل هذا المشروع على خبراء الجهاز القومي للتنسيق الحضاري لإبداء الرأي ، وهو الجهاز المركل إليه أو المنوط به رعاية مثل هذه الأمور (هذا فيما أعلم حتى الآن) .

- والأمر جد خطير من وجهة نظري ... وما أحمله فوق ظهري . فيما سيكون من سلبيات مدمرة في حال العمل بعد حجر الأساس ....

- نتعب نحن في إرساء قواعد التخطيط العمراني والمدني والتصميم الجمالي للعمران ، وإرساء القيم الجمالية والوظيفية النفعية ، والقيم الثقافية والتراثية والانتمائية من أذهان الطلبة والعامة (خبرة تدريس خمسة وخمسون عاما) .... ويجيء صاحب رأس مال ليستثمر ، وليعبر باستثماره كل ما نتعب فيه ، مسيطرا بإغراءاته ووعوده ، وجماليات أحاديثه واحتفالياته على معايير الحكمة .

- وأنا هنا أناشد الأخ وزير السياحة والآثار ، والأخ محافظ القاهرة ، وضبع الأخ المالك لرأس المال ، بمراجعة النفس والحكمة وما فيهم أهمية لمصالح الوطن العامة ، كما أرجو كل منهم ألا يكون في ضيق من ما طرحته من رأي ، لأني على يقين بأننا كلنا نعمل لصحة العمران والإنسان .

وعذرا أن التمست من الزميل الفاضل المعماري رئيس مجلس وزراء مصر للإطالة واجبا إيقاف العمل في هذا المشروع بهذا الموقع أو طرحه للرأي العام .

والسلام عليكم ورحمة الله .

(٦) عصام صفي الدين

٢٠٠٩/١/٢١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner